■■ الحلقة التاسعة والثلاثون

... زنقة زنقة .. داردار .. بُكرة ندوسك يا «بشار»

.. إستيقظ المصريون فى (٩ / ٦ / ٢٠١٣) على خبر إستشهاد «النقيب محمد أبوشقرة - المُتخصص فى عمليات الإرهاب الدولى بجهاز الأمن الوطنى» خلال مواجهات مع عناصر خطرة فى شمال سيناء ، والذى تفوق على أكثر من ١٢٠ ضابط فى مسابقة أقيمت فى الأردن وفاز فيها بالمركز الأول ، وأفادت المعلومات الأولية عن توصُل «أبوشقرة» لمعلومات خطيرة عن علاقة جماعة الإخوان بالجماعات والتنظيمات المُسلحة فى سيناء .. وإزداد الغضب فى أوساط الرأى العام خاصة أنه كان غاضباً خلال إسبوع مضى على إثر صدور حكم من المحكمة الدستورية يقضى ببطلان قانون الجمعية التأسيسية

للدستور وأيضاً على إثر الأزمة التى حدثت بين مصر وأثيوبيا بعد إذاعة إجتماع محمد مرسى مع عدد من القوى السياسية الموالية للإخوان ، وكان أيضاً جموع المثقفون ثائرون ضد وزير الثقافة الإخوانى علاء عبدالعزيز ، وما أثاره مشروع بيع الصكوك وتنامى النفوذ القطرى فى منطقة قناة السويس .. كل هذا أشعل

غضب المواطنين فى جميع محافظات مصر ، وهو ما قابله الإخوان وأنصاره بمزيداً من التهديد والوعيد كالآتي :

– (بيان جماعة الإخوان) قال : نحن مع «مرسى» وشرعيته وشريعته ضد العلمانيين وسنتحرك فى إتجاه القبض على الفوضويين فى الوقت المناسب.

– (الجماعة الإسلامية) قالت على لسان «عاصم عبدالماجد» : إن معارضى «مرسى» يريدون نشر الفوضى.

– (السلفية الجهادية) قالت على لسان «مرجان سالم الجوهرى» : الصدام وارد والتصدى سيكون قوى ومن الوارد سقوط ضحايا ومصابين.

– (خيرت الشاطر – نائب مُرشد الإخوان) قال : لازم كل القوى الإسلامية تتعاون وتتحد خلف الإخوان لأن المعارضين يريدون الضغط على الجيش للنزول لحمايتهم.

– (محمد بديع – مُرشد الإخوان) قال : هناك من يسعى للإنقضاض على كل ما هو إسلامى فى مصر ولابد من التوحُّد لإفشال تظاهرات ٣٠ يونيو.

.. ورغم ذلك كانت هناك مخططات سرية لقيادات جماعة الإخوان وخاصة مكتب الإرشاد تهدف إلى تصعيد الأوضاع فى سوريا بعد الإتفاق مع قطر والأمريكان ، ودعا «محمد مرسى» فى (١١ / ٦ / ٢٠١٣) إلى إجتماع عاجل

لمجلس الأمن القومى لبحث عدة ملفات منها (الملف السورى – مظاهرات ٣٠ يونيو – أزمة سد النهضة)، وخلال الإجتماع أعلن وزير الداخلية اللواء محمد إبراهيم عن رفضه حماية مقرات الأحزاب وعدم الدخول فى مواجهات مع المتظاهرين حتى لا تكرر أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١ ، لكن عدد من الوزراء الإخوان الذين حضروا الإجتماع بالإعتراض على ما قاله وزير الداخلية وحاولوا إفشال الإجتماع وقالوا : سنستخدم وسائلنا لحماية مقراتنا وسنرفض أى خروج على الشرعية المنتخبة من الشعب ، لكن فيما يبدو أن قيادات الإخوان كانوا يجهزون للحصول على موافقة مبدئية من مجلس الأمن القومى المصرى بقطع العلاقات مع سوريا وحاول «عصام الحداد – مساعد رئيس الجمهورية» أن يُنهى الإجتماع سريعاً والحصول على موافقة بقطع العلاقات مع سوريا ، لكنه ذلك تصادم مع رفض جميع قيادات الأجهزة الأمنية والسيادية ، وشدد مدير المخابرات اللواء محمد رأفت شحاته على رفض التصعيد ضد سوريا وإعتبره غير مبرر ولن يقبل الشعب المصرى به نتيجة العلاقات الوثيقة بين الشعبين حيث يعتبر الجيش السورى هو الجيش الأول لمصر وحارب معنا فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، لينتهى الإجتماع دون قرار.

– كانت هناك أزمة كبرى قد إستجدت على السطح بين رئاسة الجمهورية وجهازى المخابرات العامة والأمن الوطنى تحديداً فى يوم (١٣ / ٦ / ٢٠١٣) بعد قيام جهازى المخابرات العامة والأمن الوطنى بمنع دخول عناصر متطرفة منتمية لتنظيم القاعدة ومُدرجة ضمن قوائم الإرهاب الدولى إلى مصر وتوقيفهم فى مطار القاهرة والتحقيق معهم وكان عددهم (١١) فرد ، لكن مؤسسة الرئاسة تدخلت للسماح لهم بالدخول على إعتبار أنهم قيادات إسلامية من المنتمين للإتحاد العالمى لعلماء المسلمين وجبهة علماء الأمة ورابطة علماء أهل السنة وجاءوا للقاء الرئيس محمد مرسى فى قصر الإتحادية ضمن (١٩) فرد منتمين

لجنسيات عربية من أجل بحث الوضع فى سوريا ، وبالفعل دخل الـ (١١) فرد المدرجون على قوائم الإرهاب الدولى ومنهم (عبدالرحمن النعيمى - قطر) و(عجيل النشمى - الكويت) و (محمد حسن ولد الددو - موريتانيا) و (صباح الموسوى - إيران) و (عبدالوهاب الحميقانى - اليمن)، وإجتمعوا مع محمد مرسى بحضور الدكتور يوسف القرضاوى وعدد من قيادات مكتب الإرشاد .. وكانت هذه هى كواليس الإجتماع المشبوه :

١- الإجتماع إستمر أكثر من ساعتين ونصف ، تحدث فيه (٩) شخصيات فقط .

٢- «عبدالرحمن النعيمى» إشتكى من تصرفات السلطات الأمنية بمطار القاهرة وإتهمها بالتضييق على ما أسماهم بالإسلاميين الذين يزورون مصر ويوقفونهم فى المطار ويحققون معهم ويعطلونهم بالساعات ، وطلب من «مرسى» منع مرور السفن السورية من قناة السويس أو أى سفن تابعة لأى دولة تساعد «بشار الأسد» وتنقل له سلاح.

٣- «الدكتور القرضاوى» عرض على «مرسى» التدخل فى سوريا بقوة بما فى ذلك بحث موضوع التدخل الخارجى لوقف المذابح التى يتعرض لها الشعب السورى.

٤- «مرسى» قال لهم (أنا إتكلمت مع «الرئيس الروسى بوتين» لمدة ثلاث ساعات ونصف منهم ساعة ونصف عن الملف السورى ، وبوتين قاللى : لدينا مصالح فى سوريا ، ولو جاءت أمريكا إلى سوريا ، من يضمن مصالحنا هناك ؟ .. ولما جاء «وزير الخارجية الأمريكى جون كيرى» فى زيارة للقاهرة مؤخراً فى أعقاب ضرب إسرائيل لمواقع فى سوريا منذ شهرين ، وأدانت مصر الضربة الإسرائيلية ، «كيرى» إستفسر وقاللى : لماذا إعترضتم على ضرب إسرائيل لمواقع

سورية ؟ فقلت : إعتراضنا الوحيد لأن الضربة لك تكن موجهة لـ «بشار الأسد» نفسه).

٥- «مرسى» قال : نريد ضرب «بشار الأسد» فقط .. ليـرُد عليـه «القرضـاوى» غاصباً ويقول : وهل ستترك الناس تموت فى سوريا كـل يـوم ؟ .. ليـرُد «مرسـى» ويقول : أنا ممكن أقطع العلاقات مع سـوريا أو أطلـب حظـر جـوى للطيـران فى سوريا وإطمئنوا أنا إتحدد لى ميعاد أنى أُجرى مكالمة تليفونية مع «بان كى مـون - الأمين العام للأمم المتحدة» فى تمام الساعة السـابعة والنصـف بتوقيـت القـاهرة اليوم وهاطلب منه ذلك.

٦- سادت حالة من الغضب لبعض الحاضرين لأنهم إختلفوا فيما بينهم حـول : مَن يحق له أم يؤم المصلين أثناء صلاة المغرب الذين أقاموها فى قصر الإتحادية وقطعوا الإجتماع للصلاة ؟ هل (الرئيس مرسى أم الدكتور القرضاوى ؟) لكنهم فى النهاية أقاموا الصلاة وكان الأمام «محمد مرسى» وصـلى «القرضـاوى» خلـف «مرسى» ، بعد أن قال أنصار «مرسـى» إنـه الـرئيس ومـن الناحيـة الشـرعية فهـو صاحب السلطان وصاحب البيت وبالتالي فهو الذى يُصلى بضيوفه.

٧- بعد إنتهاء الصلاة ، حاول «مرسـى» تلطيـف الأجـواء وقـال : ستسـمعون أخباراً جيدة بعد قليل ، وسـأفعل مـا يُرضـيكم .... ليهتـف الحاضـرون فى قصـر الإتحادية قائلون (زنقة زنقة .. دار دار .. بُكرة ندوسك يا «بشار»).

.. ظهرت جميع وجوه أعضاء جماعة الإخوان على حقيقتها ، فقـد أكـد الـدكتور محمد سعد الكتاتنى قائلاً : لابد من توضـيح موقفنـا للغـرب والأمريكـان بشـأن سوريا ويجب التنسيق معهم فى الخطـاب الإعلامـى والشـعارات التـى سـنرفعها ويجب إيضاً أن يطلب الرئيس محمد مرسـى مـن أمريكـا بضـرورة فـرض حظـر جوى على سوريا ، ليأتى (مرسى) ويطلـق تصـريحات كارثيـة ويقـول : سـنفتتح

قنصلية لغزة فى القاهرة وقنصلية مصرية فى غزة ونُنَسق مع جهات عربية وكلنا جاهزون للتعاطى مع هذا الأمر وأيضاً سنقطع علاقاتنا مع سوريا وسنطالب برحيل «بشار الأسد» ، ولينظم الإخوان مؤتمراً حاشداً بالصالة المغطاة بمدينة نصر بعنوان (نُصرة سوريا) وفيه يعلن «مرسى» عن قطع العلاقات مع سوريا والتلميح بأن ذلك جاء ذلك تعبيراً عن رغبة مصر قيادةً وشعباً وجيشاً .